

الرحيل

مريم محمود زيزو



حروف المنتشر الإلكتروني
WWW.7ROOF.COM

الرحيل

مجموعة قصصية

مريم محمود زيزو

مقدمة

اشكر المولى عزوجل ان وفقنى لكتابة تلك المجموعة القصصية

واتمنى ان تتكون اضافة لكل من يبحث عن ترياق حياة

يهتدى بها وينتفع بثمارها

فما الحياة الا بضع حروف تخطهم بيمينك او تقراهم بعينيك

فان لامست حروفى شغاف قلوبكم فهذا من فضل ربى

اهداء

اشكر كل من دعمنى اسرتى وزوجى الذى اقتطعت من وقته الكثير

كما اشكر صديقاتى واخص منهن الدكتورة حنان لاشين التى اكتشفت قلمى وساندتنى

واختى فى الله اسماء خالد التى كانت بوصلتى فى هذا الكوكب الازرق

كما اشكر مجتمع حروف وفريق العمل على مجهوده الرائع جزاكم الله خيرا

قلوب عامرة

التقيتها فى أمسية جمعت بعض الصديقات ،مشرقة تضج بالحيوية ، إبتسامتها تأخذ العقول ،لفتت انتباه الجميع بذكائها ولباقتها وأناقتها ، أبديت إعجابى بها فتلك هى المرة الاولى التى أراها فيها بعد صداقة دامت طويلا عبر صفحات التواصل الاجتماعى وعبر اسلاك الهاتف . ندى ...ذاك اسمها كفراشة حالمة ،كقطرة ندى تبلل وريقات الزهور أحببتها حين تحدثت معها واحببتها أكثر حين سمعت صوتها وعشقتها حين رأيتها . كانت توزع الإبتسامات على الجميع فتسحرهم وتبهرهم ،قضينا وقتا ممتعا دخلت قلبى شعرت تجاهها بشئ غريب لست ادرى ماهو ؟!!! وحين هممنا بالإنصراف رأيت عينيها تتعلق بى تستأثرتنى من بين الجميع لتستند على ذراعى ، أقول الحق ...لقد صدمت بل اكاد اكون صعقت حين رأيتها تمشى .... ياألله أكل تلك الحيوية والاشراق محبوسة داخل قفص ؟!أكل هذا المرح والتفاؤل ينتهى ب...ب.....بقدم معاقة .....لاتقوى على السير بضعة خطوات .وشعرت كأن قلبى يتمزق وتتقطع أوصاله ولكنى تماسكت حتى لا أحرجها ،وهيهات ان يمر موقف كهذا على فطنتها فسألتنى حين عدنا مرة ومرات : _هل تغير شعورك حين رأيت قدمى؟ صدقتها القول _ شعورى نحوك صاحبته غصة ومرارة واحساس بالعجز والخذلان. ودعتها ولكن روحها سكنت الحنايا منى فصرت اتحدث معها طويلا كانت كغيمة اصابت أرضا فسقتها ماءا طهورا ،باحت لى بمكنون قلبها وماعانته فى رحلتها الطويلة فى طفولتها وشبابها فكنت كلما أصغيت لها زاد اعجابى وانبهارى بها ،وبتجاربها التى تثقل النفس وتبعث اسمى معانى الحب فى الوجدان ..قصتها تستحق ان تكتب بماء من ذهب كيف

ياصديقتى أروى قصة أنت بطلتها تستحقين ان تكونى النجمة المتألقة بلا منازع. فقلبك يدور فى احداثيات عالم مثالى كله قلوب عامرة . وبدات تسرد على قصتها ففى طفولتها كانت ابتسامتها المشرقة تخطف الألباب وتسحر العقول ، كانت دوما صاحبة طلة مميزة ووجه لاينسى . أينماذهبت التفت الجميع الى أناقتها ، تلتقط الإبتسامات يصاحبها الدهشة والإعجاب صغيرة العائلة المدللة من الجميع، إذا ابتسمت رقص البيت فرحا وإذاحزنت تصدعت جدرانه هما ونكدا . أول من ينادى عليها والدها حين يأتى محملا بأكياس الحلوى التى تحبها ،يأخذها فى حضنه ، يقبلها ويسألها عن يومها فتحكى له بينما يشرق قلب أمها بفرحة صغيرتها ويتبارى الأخوة فى إسعاد الصغيرة تارة باللهو وتارة باللعب وعند خروجهم من المنزل ينخلع فؤاد الأم حسرة وكمداوهى ترى نظرات الشفقة والعطف فى عيون من حولها ولكن الصغيرة كعادتها تعلل نظرات الناس اليها بأنها اعجاب بأناقتها وليس حسرة على اصابتها بإعاقة فى قدمها . واعتادت الصغيرة على تلك النظرات ومع الوقت أصبحت لاتعيرها اهتماما فى طفولتها تعرضت لاكثر من موقف ابكاها اياما واسابيع لانها تعلم ان الأمر ليس بيدها مابال الجميع يحملونها تبعة اعاقتها كانت فى حفل زفاف احدى قريباتها ،طفلة صغيرة لم تتجاوز العاشرة ،فى منزل العائلة جلست وحينما قدم العريس مع عمها سارع بمصافحتها فقدمها له العم قائلا ابنة اخى ندى عندها شلل أطفال ، شعرت بان الدنيا تدور بها ارادت ان تهرب من عيونهم وتتلاشى خرجت من الحجرة سريعا فنظراتهم تقتلها تحاكمها ثم تنتهى بشفقة ومصمصة شفاه . الا يرون فيها سوى عجزها الا يلمحون فيها سوى اعاقتها أعمى هم ؟!! وسارت فى الحقول تبكى بحرقة تندب حظها الذى لا تملك منه اى شئ .شعرت بالوقت يمر سريعا والظلام بدأ يهاجمها فأسرعت بالعودة ، عادوا

بعدها الى القاهرة ولكنهالازالت تحمل تلك الذكرى المؤلمة ومثيلاتها تركن فى نفسها جرحا غائرا . ولكنهااثرت ان يدفعها حنقها على نظرة المجتمع لاعاقتها الى التميز وبدات تلفت انتباه الجميع لاشياء اخرى غير اعاقتها. اصبحت مشهورة وسط الجميع بمرحهاوقفشاتها حتى ان جيرانهاكانوا يستمتعون بها .واحبت القراءة كثيرا فكانت تقرا عن الفن والفنانين حتى سماها والدها ميكى ماوس . استمر هذا حتى وصلت الى المرحلة الاعدادية يزداد تألقها فى المشغولات الفنية والرسم الى جانب قراءة الروايات والقصص كانت تعشق علم النفس لتبحث عن اسرار ومكنونات النفس البشرية وادركت انها تلفت نظر الجميع الى شئ اخر غير عجزها فلماذا يختزلونها هم فى قدم معاقة. انهت ندى الثانوية العامة ونظرا لميولها الادبية التحقت بالقسم الادبى وقررت ان تلتحق أما بكلية الفنون جميلة او اداب قسم علم نفس الذى تعشقه . وفعلا خاضت امتحانات القدرات الخاصة وحصلت على اعلى الدرجات ولكن مجموعها لم يؤهلها لكلية الفنون الجميلة فالتحقت بكلية الاداب وبعد سلسلة من الخطوات اصطدمت باللوائح والقوانين التى تمنع المعاقين من الالتحاق بالكليات العملية وكان فى قسم علم النفس جزء عملى رفض عقلها هذا المنطق المعوج وتحدت الجميع ذهبت الى رئيس الجامعة وعميد الكلية ورئيس القسم قدمت الشكوى تلو الاخرى وهى تسأل عن السبب فتجئ الاجابة موجعة انها اعاقتك ..ترد وهل انا معاقة فى عقلى ومع تحديها واصرارها حين دخلت لعميد الكلية تناقشه فى اسباب رفضه وهذا القانون البغيض أعجب الرجل بمنطقها وصلابة رأيها فوافق على التحويل وكانت ندى اول معاقة تلتحق بقسم علم النفس . واتمت ندى دراستها الجامعية فى تحد يتلوه تحد واصرار لا يعرف اليأس كالشمس تختار كل يوم بداية مشرقة، اختارت ندى

إشراقة الحياة، لم تُعر الحزن التفاتًا، هزمت اليأس ودحرته، فبالرغم من مجتمع لا يرحم المعاقين ولا يحترم آدميتهم؛ فلا يوفر لهم طرقًا خاصةً أو حتى وسائل مواصلات تراعى ظروف إعاقتهم، أو يعطيهم ولو جزءًا يسيرًا من حقهم في دخول المطاعم والمحلات التجارية بطريقة لائقة لا تجرحهم، أما عن استخراج الأوراق أو التعامل مع المصالح الحكومية فحدث ولا حرج.

فقد منحها كلُّ من حولها الأمان، لم تبخل عليها أسرتها بمالٍ أو وقتٍ أو جهدٍ، فحموها من زحام المواصلات ووفَّر لها والدها عربة بالأجرة تقلها إلى الجامعة، ومن قبل كانت والدتها ترافقها إلى مدرستها ذهابًا وعودةً، أتمت دراستها الجامعية في تحدٍّ وإصرارٍ عجيبٍ، وأجرَت خلال تلك الفترة جراحة في قَدَمها بعد استخارةٍ وتوكلٍ على الله. تحلم بقدم تسير بها دون التوكز على أحدٍ، دون التعثُّر في خطوات ثقيلة. وبعد أشهر من الجبس والتجبير وطوفان من الأوجاع لمسَت تحسُّنًا لا يُذكر فبالكاد خفَّت الآلام واستمر العجز كما هو. حملت أمنياتها المعطلة، وأحلامها المؤجلة، ورتَّبت فوضاها الداخلية، واستعاضت بالرضا عن سراب الأماني ونزق الأحلام، ورتقت ما بعثرته الأمنيات ودَعَتْ ربها أن يملأ حياتها وينير طريقها فجاءتها البشريات، في جلسةِ سمرٍ عائليةٍ أخبرهم الأخ الأكبر أن الشركة التي يعمل بها أعلنت عن وظائفَ شاغرة، وأن بإمكانهم الالتحاق بها فطلب منها الجميع أن تقدم لهم أوراق اعتمادهم لأنها تتقن الكتابة على الكمبيوتر، وبالفعل أرسلت طلبات التقديم لهم جميعًا، وفي لفتة فُكاهية منها أخبرتهم أنها ستتقدم للالتحاق بالوظيفة، ضحك الجميع ولسان حالهم يخبرها بما تعجز عنه ألسنتهم، كيف وأنتِ لم تتمي دراستك بعد؟ كيف وأنتِ لا تستطيعين السير بضع خطوات، وتأتي البشارة وسط دهشة الجميع والتحقت بالعمل دون وساطة بعد

سلسلة من الاختبارات والصعوبات، كانت تجربة العمل بالنسبة لها تجربة ثريَّة اصقلت شخصيتها، فقابلت نفوسًا ضعيفةً وقلوبًا مريضةً وشخصيات مهترئةً، وهي التي كانت في خدرها لا تعرف الحيل والألاعيب، لا تدرك حقد الأنفس وضغينة السوء، مملكتها الصغيرة لا تعرف كل هذا، فلما رأته بعينها صُدمت أول الأمر ولكن ما لبثت أن تعاملت معه بخلفية دينية واجتماعية سليمة، فلم تنكسر أو تنهزم، حتى وإن جُرحت وأُوذِيَت، ولكنها كانت تخرج أشد صلابة وأكثر قوة، وما هي إلا أشهر قليلة حتى صار الجميع يحبونها وأصبحت أخصائية اجتماعية وطبيبة نفسيَّة للجميع، يُلقون عليها معاناتهم فتهديهم إلى حلول سحرية، لم يفطنوا إليها .

وبعد أن حصلت على شهادة إتمام الدراسة صار لها مكانٌ أفضل، فالتحقت بقسم العلاقات العامة وأبدعت فيه وأبهرت الجميع، ولأنها تريد الاحتشام والتقرب إلى الله دائمًا أحسَّت أنها لا بدَّ وأن ترتدي ملابسَ فضفاضة وكانت خطوة في طريق النقاب الذي حلمت به دائمًا، قضت عامًا ونصف تقرأ وتبحث عن الأدلة حتى تستطيع الرد على المشككين، وحتى تنتهي من التزاماتها المالية؛ فقد خشت أن يتعنتوا معها أو يفصلوها من العمل .

ولما حان الوقت ارتدت النقاب وكانت فرحة العائلة بها لا تعادلها فرحة، أما في العمل فقوبلت بسيلٍ من التثبيط والتشكيك، ولكن الله وفقها إلى الصمود، وصار زملاؤها يدافعون عنها وعن نقابها بتوفيق من رب العالمين، وكان يقطن بجوارهم زوجان شابان، لديهم طفلة جميلة لطالما أحبتها ندى ولعبت معها، كانت براءة ملامحها تحمل طهرًا، وضحكتها تشرح القلب الحزين، وفي يوم طرق جارهم الباب وعلى يديه طفلته يداعب النوم أجفانها، وطلب من والدها أن يترك

الصغيرة بينما يذهب بالأم إلى الطبيب وخشي أن تنام الصغيرة، فأخذ الأب الطفلة أسكنها حضن ندى الدافئ، ومرت الساعات وبدأ القلق يهاجم الجميع، ومرَّ يوم كامل والطفلة تبكي قليلًا فتهدهدها ندى.. أحضرت لها بعض الطعام المناسب لسنها وأخذت تعتني بها، وفي المساء طرق الباب رجلٌ ريفيٌّ عجوز، إنه خال الطفلة الصغيرة وبعد أن التقط أنفاسه أخبرهم بأنه قد وقع حادث لأخته وزوجها وتُوُفِّيا على إثره، وأنه مسافر لدفنهما في البلدة، وابتلع الجميع غصة حلقهم بينما استعد الأب للذهاب معه وبقيت الصغيرة نسمه اسمها نسمه وهى بالفعل نسمة رقيقة صارت تبكي بشدة وترتجف وكأنها تستشعر ما ينتظرها.

وعاد الأب من مراسم الدفن مستغرق الفكر، حتى اجتمع بعائلته وأخبرهم أن الصغيرة صارت بلا ماوى وليس لها سوى ذاك الخال العجوز، ولن يستطيع تحمل مسئوليتها، وأنه تكفَّل بها وسيمضي في إجراءات الوصاية عليها، تضاربت مشاعر الجميع بين الفرح والألم، فمازالت رضيعة بالكاد تخطو خطوات متعثرة، امسكت ندى بها وضمَّتها إلى صدرها علها تهدئ من روعها، وربط بين قلبيهما شيءٌ ما. ملأت بسمه المنزل حبًّا ودفئًا بعد أن كانت جدرانه باردة ولياليه هادئة، لا مرح ولا صخب ولا ضجيج، أما ندى فكانت مشاعرها مختلفة؛ قذف الله حب الصغيرة في قلبها قذفًا فصارت كل حياتها تعتني بها في كل شيء، تشتري لها كل ما يقابلها من ملابس ولعب وحلوى، تبتسم الصغيرة فيخفق قلبها سعادة، تبكي فيتمزق قلبها حزنًا وألـمًا وأصبحت لا تريد من الحياة سوى فرحة عيون صغيرتها وتلعثمها وهي تنطق حروف كلمة ماما وأصبحت ندى أُمًّا قبل الأوان،

ويستيقظ الجميع يوما على صوت ام ندى

الحقوا ابوكم

ويموت الاب تاركا ندى ونسمه فى رعاية الام والاخوة

ويعصف الحزن بقلب والدة ندى فترحل عن الدنيا بعد اقل من عام على رحيل الاب ويمسى البيت فارغا عليهما بعد زواج الاخوة

وترفض ندى الزواج فنسمه لازالت تحتاج اليها

وتمر الايام ولا تعرف نسمة اما لها غير ندى

وتكتفى بها ندى من الحياة فلا تريد سوى سعادة ابنتها

معا

نظر اليها وقد استشاط غضبا ثم قال دعيني لا اريد ان اراك قد مللتك سئمت منك

ابتعدي عني فارقيني اختفي من حياتي

واشاح بوجهه بعيدا عنها لم تستطع ان تتفوه من هول المفاجاة صمتت كثيرا

ثم استشرفت جبينه وهمست فى اشفاق اتريدني ان اتركك

لم

من كان معك كظلك على كل حال

الم اقاسمك الافراح والاتراح

الم اظل بجوارك ولم افارقك

وشاركتك \كريات وامنيات

الست انا من تبسم لابتسامك وانكمش حزنا فى المك

الست انا من حملت دموعك بين يدي

ات\كر حينما فرحت بنجاح ابنك

حينما حصلت على ترقيتك فى عملك

وفى زفاف ابنتك الم تترقرق دمعة فى عينيك لم يرها احد سواي

وفى سفرك وفى مرضك الم اكن معك

فانتفض بعنفوان شباب ولى ومضى ثم نظر اليها مجددا

ولكن بعرفان وامتنان ه\ه المرة

تفحصها مد يده ولامسها تحسسها

وهى لن تتركه ايضا لقد كنا معا وبقينا معا وسنظل معا

اعاد النظر مجددا فى المراة

انها علامات الزمن

انها تجاعهيد وجهه

مدينة الاقزام

يُحكى أنه في بلاد بعيدة مملكة عظيمة لها تاريخ عريق، وأمجاد تليدة، تولَّى حكمها ملك قصير القامة ضيِّق العينين، سبَّب له هذا عقدة نفسية. فصار لا يطيق رؤية أي شخص طويل ، وإذا حدث ورآه هاجَ وماجَ وأكلت الحسرة قلبه على قامته المنقوصة وعيونه الممصوصة.

ومرت الأيام ووصل الأمر مداه وأصبح الملك على آخره ومنتهاه.

وكان حوله شرذمة من المستشارين وحفنة من العرابين قصيرو القامة، ضيقو الأعين والعقول.

جمعهم الملك يومًا وبثَّ إليهم شكواه، وباح لهم بمبتغاه، فتقدَّم كبير العرابين العجوز صديق اللصوص، وصاحب المشورة لكل ملك مهزوز. وضع خُطة محكمة وتفتق ذهنه عن وصفة مُجرَّبة، فجمع الأبواق المأجورة وعلماء السلطان وأصحاب المال والأعمال.

وبدأت الأبواق تُوهم الناس أنَّ طويلى القامة لهم ميول عدوانية وصفات إرهابية، أما العلماء فأصدروا الفتاوى عن طول القامة وبشاعته، وأن الأولياء والأتقياء والرسل والأنبياء كانوا قصيرى القامة.

وصدَّق الناس حديثهم فأصبح طويلو القامة منبوذين، يختبئون من العيون، يخجلون من قامتهم.

وبدأت الأحكام تصدر بالإعدام على بعضهم، ففرَّ جزءٌ كبير منهم خارج البلاد، وصار الطول وَصْمة عارٍ وجريمة بين العباد.

وبدأت العائلات تشترط على من يرغب في مصاهرتهم قصر قامته، حتى اندثر من البلاد كلُّ طويلٍ، وصارت المدينة كلها أقزام.

ياسمين

كانت زوجة مثالية، بيتها يتلألأ، تشعرفيه بدفءعجيب،

فى كل ركن لمسة منها تضفى عليه جمالاوتألقا

أبناؤها عمرورقية... غاية فى النظافة والذكاء

كل شئ مرتب ومنظم

كانت ياسمين تحب بيتها وزوجها وأولادها

وفى يوم كانت تعد طعام الغذاء،رن جرس الهاتف

وردت رقية وكانت طفلة صغيرة لم تكمل عامها الخامس

وبدأت حواراطويلامع طرف أخراخذ يستدرجها

مااسمك

اجابترقية.. وأنت؟؟؟

اناعموأحمد

وبسذاجة ظنته عمها فأسمه أحمد أيضا

أين أمك

فى المطبخ تعد الطعام

ماذا تعد

أرزولحم وفاصوليا خضراءوسلاطةأبى المفضلة بالخس والفلفل الملون

ماذاترتدى أمك

ترتدى تنورة قصيرة لونها أخضر وبلوزة قطنية لونها أصفر اشتراها لها والدى بمناسبة عيد ميلادها

واين ينام والدك

فى غرفته فأمى رتبت الغرفة وفرشت ملاءة زرقاء يحبها والدى

ووضعت له عطره المفضل على الرف وبيجامته بنية اللون

وأخذ يسأل وهى تجيب ببراءة

بينماهوثعلب ماكراخذتلك التفاصيل واتصل بعدها بزوجها وأبلغه انه على علاقة بزوجته فنهره وأغلق الهاتف فى وجهه

بينماالذئب يعاود افتراس الضحية كلما حانت الفرصة.. فاتصل مرة اخرى واخبره بتفاصيل التفاصيل أسماء أولاده لون بيجامته ترتيب غرفة نومه لون ملابس زوجته فانهار الزوج فى لحظه وصب غضبه على زوجته بينما هي مذهولة. تقسم انها لا تعرفه

ولكن هيهات لمن دخل الشك فى قلبه

ويطردها من بيتها وتذهب الى بيت أبيها ودموعها على خدها مظلومة مطعونة فى عرضها، ويحاول الأقارب التوسط دون جدوى،

ويطلقها وتمر ايام وشهور وسمعتها قد دنست ولكن هناك من هو متأكد من برائتها انه صديق أخوها تربى فى منزلهم

كان يحبها فى صمت ولم يجرؤ على البوح لضيق ذات اليد هو واثق من برائتها فتلك الملامح الطاهرة والقلب الطيب لايستطيع الخيانة

وتزوجها بعد تعهد بالحفاظ على أبنائها

وتمضى الأيام ويدق جرس لهاتف مرة اخرى

من :أنا الذى اتصلت بك سابقا واتهمت زوجتك بالخيانة

يردعليه اغلق الهاتف قبل ان اغلقه فى وجهك

أرجوك انا بين الحياة والموت تعرضت لحادثة واناالان فى طريقى الى المستشفى اريد ان ابرئ ذمتى والقى الله بقلب سليم لقد ظلمت زوجتك وافتريت عليها وانا لا اعرفها ولا اعرفك سامحنى

وينهارالرجل فى لحظة يتمتم بكلمات غيرمفهومة ويرداخيرا

خربت بيتى منك لله

هاتف

حزنت وانهارت من فقده

بكته طويلا فهى لا تدرى كيف ستعيش بدونه

حينما تفتح عينيها من ستطالع؟؟؟

من سيخبرها بكل الحكايات وتفاصيل الأحداث؟؟؟

مع من ستلهو وتمضى وقتا مبهجا؟؟؟؟

مع من ستحزن ويعتصرالألم قلبها؟؟؟

ذكرياتها معه كثيرة، ولياليها من بعده طويلة،

كم احتضنته بيديها فى عناق طويل،

رأت فيه ضجيج الطريق ،رائحة التربة ،وجوه المارة

لكل وجه حكاية ذات طابع خاص وذكرى مختلفة

حكايات عامرة، أحلام رائعة ،لحظات ثرية بتفاصيلها

مضيئة بعبقها ،أظلمت بضياعه

ذبلت وشحب وجهها واصاب جسدها الوهن وطال نحيبها

وحينما احس زوجها بألمها وادرك مصابها

حاول ارضائها واراد ادخال السرور على قلبها

فدعاها لنزهة وقدم لها هدية

توقف قلبها حين فتحت العلبة ورأته

انه(هاتف نقال) جديد   □□□

قَدَرٌ

رَقَدَتْ بِجوارها وقَدْ أنهكها التعب،

تلثم ثغرها ،تمسح جبينها الناعم، تطيل النظر إلى وجهها،

ربما تكون تلك هي النظرةا لأخيرة،

فأمها سيدة مسنة جاوزت السبعين ربيعًا، تأتي لرعايتها كل فترة،

تحمِّمها ،تُعِدُّ طعامها ،تنظف المنزل وترتبه،

عادة تترك أبناءها مع أم زوجها حتى تنهي عملها بهدوء،

لكن هذه المرة لم تك ككل مرة ،أحست أنها مفارقتها،

خاطرة وَخَزَت ْقلبها ونخزت مشاعرها غيمت سحابات توجسٍ استعصت أن تنقشع سريعًا، فرفرفت أنفاسها بلهفةٍ ولوعةٍ تحتضن جسدًا أرهقته العلل والأوجاع،

وابتسمت الأم ابتسامة رضا فغمرتهما نشوة القرب وسعادة اللقيا، وغاصا في نومٍ عميقٍ..

طرقات الباب، صوت الإخوة يأتي من بعيد ٍينادي على أختهم ليجدوها قد فارقت الحياة ،وه تحتضن أمها ،والدموع تملأ وجه العجوز على من كانت في ريعان الشباب

فنجان قهوة....

أمسكت بفنجان القهوةبين يديها _ ضمته بقوة_ كأنها تخشى أن تفقده،

كان يومها طويلا وشاقا ،بعد أن جمعت أغراضها ولملمت حقائبها،

لاصوت حولها سوى أنفاسها ورشفات القهوة الساخنة.

تذكرت كلماته الليلة الماضية كانت كسياط تجلدها بلا رحمة،

ابتسمت فى أعماقها ابتسامة باهتة منكسرة، فصوته الغاضب وصياحه الرهيب

ليلة أمس سرق منها أمنيات المستقبل الذى تردى فى بساتين أحلامها فارتطم

بأشواك واقع أدمته فسال منه الود وأرداه قتيلا.

ألامن كلمة تخفف من أوجاعها،

صمتت ،لأن الكلام مؤلم والبوح محاولة لإيغال الجراح.

مجروحة لكن روحها تتظاهر بالنسيان ،تتعاطى الأمان رغم الحزن

والأسى ،حزينة إلا أن شمس يومها تشرق كل يوم بإصرار

ففى قرص الشمس تراقصت أحلامها وكبرت أمنياتها ،فتذكرت وعد ربها بجنة

عرضها السماوات والأرض وبشر الصابرين ،نعم أختارت الصبر

فاستنشقت عبير زهورها واستشرفت بهو قصورها فهدأت نفسها وسكنت روحها

ومع آخررشفة من فنجان قهوتها ابتسمت برضا ويقين في وعد ربها.

وضعت الفنجان أمامها فإذا بيد تمتد وتحمله بعيدا وتمسك بيديها المرتعشتين

وتضمهما بقوة فى محاولة لتهدئتها كم تمنت ان يقف الكون ويصمت حتى تستمتع

بشجى صوته العذب يعتذر لها ويقبل يديها، ارتسمت ابتسامة خجلى على شفتيها

وهو يمسك بحقائبها ويكفكف دموعها

وتتدفق الحياة فى عروقها من جديد

غرور

نادت الممرضة اسمها مرة ،ومرات، فجاءت الإجابة بصوت واهن

وهى تستعد للقيام لحظة دخوله عيادة طبيبة النساء،

وقد تعلقت بذراعه زوجته زاد حجابها من جمالها،

تستندعليه فى الم من ثقل فى أحشائها فقد كانت فى الشهور الأخيرة من حملها.

مرت بجانبه، التقت نظراتهما، امرأة هزمها غرورها وتكبرها،

اماهو فكانت نظراته باردة كالجليد مات حبها فى اعماقه بعد ان منحها الفرصة تلو الأخرى كى تترك عنجهيتها وتسلطها

ولكنها ابت ورفضت حتى امنيته فى وجود طفل يملأ فراغ حياتهم وكانت اجابتها قاتلة،

كيف ادمرانوثتى وجمالى بحمل وولادة ورضاعة كيف أشق على نفسى بحمل ثقيل فالامومة مرهقة . والمسئولية شاقة، افترقا فى صمت لاعنا الجمال والأنوثة المصحوبين بغطرسة ورعونة،

ومرت السنوات وتزوجت رجلا اخر

ارادت ان تنجب منه طفلا ولكن هيهات لمن تحدى قدرة الخالق ان ينعم بعطاياه

فصارت تدور فى فلك الاطباء تبحث عن معجزة تشبع بها غريزة امومتها الضائعة

شيخ الغفر

يحكى انه فى بلاد بعيدة قرية صغيرة

كان هناك فتاة جميلة من عائلة نبيلة ،بالأدب معروفة وبحسن الخلق مشهورة،

يشهد الجميع بأصل عائلتها ،وعلو منزلتها.

وكان شيخ الغفر رجل قاس مستبد، مهووس بجمع المال والنساء ،رمى شباكه حول الفتاة

يمنى عائلتها بالسطوة والنفوذ فتبعه منهم كل متعوس.

ولكن شباب العائلة اجتمعوا وعلى تحصين الفتاة اتفقوا ،فقد تعبوا من اللوم واشبعهم استهزاءاالقوم،

فقد طال بهاالحال وعزف عنهاالرجال. فثارواعلى شيخ الغفر وهددوه بعدم التعرض لفتاتهم

وتركها تختار بين الخاطبين.

وتقدم لها رجل وقور بالصلاح معروف وبالتواضع مشهور، يشهد له الجميع بحسن السمعة والسيرة

يحفظ القران الكريم ارادهاله حليلة يعفها عن كل رزيلة، ويحافظ عليها من الطامعين

يصونها ويحميها من الغادرين.

لكن شيخ الغفر احس بالغيظ، واجتمع بغفره يدبر المكائد ويستعين بكل حاقد حاسد

وبعد ان لفق ا لتهم للرجل حبسه فى القفص واخذ يؤلف القصص،

ويخوف اهل القرية ويرعبهم من شبح سيفترسهم

واخذيعتقل شباب العائلة ويشرد رجالها ويستحيي نسائها.

ففرمن فر وعصف الحزن بالفتاة واجتر ،حتى اصبحت هزيلة ولم يكن لهاأى حيلة

فقام شيخ الغفر بإذلالها وشكك الجميع فى سلوكها،فأغلقت الأبواب فى وجهها،

وهناتمكن منها شيخ الغفر وجعلها تحت يده تباع وتشترى وصارت الحرة عاهرة

وانتشرالحديث بين القرى فأصبحت سيرةالقرية غابرة.

ووصل بهم الحال ان عزفواعن التجارة معهم وصارت قرية منبوذة بالرزيلة معروفة

فحط عليها كاللئيم وسكنها كالزميم،

فأنزل الله عليها البلاءوالوباء والغلاء فأقفرت الحقول ،وجفت الانهار والضروع

وداهمتها السيول واغرقت البيوت واصاب الجميع العجب وصاريسأل عن السبب

كيف كانت قرية غناءأمس وكيف أصيبت بالشقاء والتعس.

سارة

لم تستطع أن تخفى نظرة شفقة ألقتها عليه قبل أن ترحل ،وتغلق بابا ماعاد يفتح

أوصده هو بعنفه وقسوته، فكل زاوية تشهدعليه كم مرةضربها حتى فقدت الوعى

وكم مرة اهانها ومزق كبريائها، كم مرة نزف قلبها قبل جسدها حتى انها صارت تختبئ

منه حينما يفقد السيطرة على نفسه ،وتفيق على تهدجات صوته وهويبكى ويقبل

يديها وقدميها طالبا منهاان تسامحه، ألاتتركه وحيدا، يستجدى بقائها بينما روحها

رحلت بعيدا عنه ،حتى دموعه لم تفلح فى اذابة الجليد الذى زرعه فى قلبها رغم حرارتها،

وككل صباح تستيقظ لتركب نفس الرحى لتدور معها

وتتجمهرآلامهاوخيباتهاو

تهاجمها ذكرياتها بقسوة، فصارت تستمتع بضعفها للحظات، سلسلة من القسوةوالعذاب

تعيش فيها وتنتهى بدموع تملأ وسادتها كل ليلة حتى صارتا كخلين أليفين

ولكن هذه المرة حينماعادت من المشفى وكانت بين الحياة والموت لم تستطع ان

تغفرله، بعد أن عثرت على حبوب الهلوسة فى أحد أدراجه وحينما واجهته وطلبت

منه أن يبدأ فى العلاج، فقد عقله تماما وتحول الى وحش كاسر يلاحقها بضربات موجعة حتى

سقطت مغشيا عليها وانزوى هوفى ركن مظلم يبكى لم ينقذها سوى رنين الهاتف

وصوت امها يأتى من بعيد....... ساااااااارة

ومرت ذكرياتها متلاحقة تركض فى جنون أمام عينيها فى منزل صغير لم تجد فيه الدفءالمنشود، تقتلها التفاصيل ،فتحصد سنابل احزانها من بقايا الأنين،

ألم يمزق أحشائها فحياتها أحجية تحارفى فهمها

أم تمنح كل مشاعرها لأختها بحجةأنهاضعيفة البنيةغيرعابئة بها وبأوجاعها

وأب يفضل الذكور على الاناث يلجمهن بنعت بنت أى ضعف وهوان مبرراالتمييز

يعطيهم الحرية كاملة ويغدق عليهم من مشاعره مايبخل به على ابنته

حتى اصيبت سارة باضطرابات نفسية جعلتها تتبول لاارادبا،

فكم عانقت كل ليلة طيف الموت وتدثرت برداء القهر دُفن نبضها واندثرعبقها

فذبلت وشحب وجهها وكتمت أنينها

لم تنتبه الأسرة لها ولم

تحاول علاجها فكانت ترى الظلم البين في كل شئ حولها حتى كرهت الجدران قبل

البشر ،وتمنت أن ترحل منه سريعا وبالفعل وافقت على أول من تقدم لها

قريبلهميكبرهاوسبقله

الزواج،ولكنهاارادتالفرارولمتدركانهاتفرمننارالأهلالىجحيمالزوج.

وأثمرت فكرتهاعن لقب) مطلقة (ستحمله لزيجة لم تستمر سوى ستة أشهر وعروس لم تتجاوز

الخامسة والعشرين من عمرها

استشرت الالام فى حواسها دفعة واحدة بين ضجيج الاوجاع ونزق الخذلان

مسحت دمعة ملتهبة سقطت عل بوجنتها ونفضت راسها وكأنها تنفض ذكرياتها

وأغلقت الباب ورحلت.

رسالة

أمسك برسالتها يتلمس حروفها، يستنشق عبيرها،

يضمها إلى صدره عله يهدأ، وحنين كأزيزالمرجل يغلى بأعماقه،

كلما تذكر ابتسامتها العذبة، وعيونها المتلألئة،

وضع الرسالة الصغيرة ذاتا لحروف القليلة بين حدقتيه وقد رسم القهر عنوانا هناك،

منعوه عن صغاره لايستطيع عناقهم ،حرموه من دنياه،

شوق كابده، قلوب متناثرة فى الرسالة تجعل قلبه يقفز من مكانه

سقطت عبراته ممتزجة برجفة فى اوصاله الباردة وجسده النحيل

فليالى السجن طويلة وباردة

تمر احلام وذكريات،

طموحات وأمنيات ،لكن ذلك الباب الحديدى هومنتهاها

ماتلبث ان تتعانق وتتشابك لتصير نقطة احداثياتها صمت وسكون

أماالنحيب فصار جزءا من حروف القهر فى رسالتها خلف القضبان

أغلقوا عليه أبواب الزنزانة فصار عزاؤه رسالة صغيرة يقرؤها كل يوم

مئات المرات

رحيل

انتفضت فى فراشها.. تحاول تنظيم ضربات قلبهاالتى تسارعت فى جنون

حاولت أن تصرخ أن تبكى دون جدوى.

دقات قلبها تكاد تصم أذنيها. . رفعت جسدها النحيل بصعوبة وصوت تنفسها

المتقطع يتزايد.. تريدأن تأخذ نفسا عميقا .. لاتقوى على استجماع ذاتها.

كأن ثقلا يجثوعلى صدرها .. تتمعن فى الوجوه حولها فترى بعضها شاردا

وبعضها صامتا وبعضها باكيا.

تحيط بهاالهمسات والهمهمات... ماهذا؟!!!

كانت قدوضعت اسدال الصلاة هناك وبجواره مصحفهاومسبحتهاوهاهو

قلمهااوراقهاتدون خواطرها.. تكتب امنياتها.. أحلامها.. أمالها.. تراها

تستطيع أن تمسك مصحفها أن ترتدى اسدالها لتقيم الصلاةفقد حان موعدها..

ولكنهالم تستطع.

جلست ابنتهاعند رأسها تساقطت دموعها بينهادخل زوجهاالغرفة ودنامنها

قبلها قبلة حزينةعلى جبينها.

طرقت الباب سيدة وقورة هادئةالملامح تحمل حقيبة وأشارت للجميع أن ينصرفوا..

فتحت حقيبتها أخرجت أدواتها.. وقماشاأبيضا.. وتمتمت بالذكر والدعاء.

ومإإن رأت القماش الأبيض حتى أدركت انهارحلت.

لن تتم وردها لن تكمل اذكارها . لن تدون خواطرها لن تأخذابنتها فى حضنها

حاولت التشبث بالحياة ولكن الحياة رحلت وتركتها

إنه   الرحيل الأخير..

دمية

نظرت فى وجوه من حولها تستجمع ذاكرتها تحاول ان تتذكرهم

أمسكت دميتها الصغيرة فهى اخرماعلق فى ذهنهامن الماضى

هى انيستها فى وحدتها بعدأن رحل الجميع

كانت تستجمع حروف العجزبين شفتيها فلاتستطيع النطق

تستجدى عطفهم،،ابن سافربعيدا وأخ هناوأخت هناك

تمسك هاتفها تبحث عن الدفء بين ارقامه علها تجد الأمان.

فتأتيها رسالة وحيدة مقتضبة بصوت جامدل احياة فيه

عفوا لقد نفذ رصيدكم

سنوات مرت ولاتعى معنى الرسالة منذ اودعوها دار رعاية للمسنين

لم تحتفظ بشئ لاارقام هواتف..لاعناوين... لااسماء.... لاأحداث

لاذكريات سوى... دمية حفيدتها

بارت

تعالت اصواتا لزغاريد والتبريكات

تنهدت وهى تغلق الأبواب وتوصد النوافذ

أنه عرس جارتها تلك الصغيرة التى كانت

تناديها)طنط (منذأيام قليلة.

سندت رأسها وتذكرت حينماأتاها خاطباوفى جلسة مع أبيها

انتفض وخرج لاعنا الزواج ومن تزوجوا

لقد كان الأب تاجرالايعرف سوى لغةالمال ولايجيد سوى البيع والشراء

واستمرهكذاعريسا تلوالاخر حتى عزف عنهاالرجال،

ورحل الأب تاركا بضاعته التى بارت

تمزقها سياط ألسنة الناس

الدكتورة

اتسعت خطاهافى محاولة للابتعاد عن المكان، ألقت بنفسها على مقعد القيادة فى عربتها الفارهة ،وضعت رأسها على المقود ،تخبئ عيونها الممتلئة بالدموع.واسترجعت شريط \كرياتها كم كان يحبها واكتمل حبهما بخطبة وفرحة غامرة

وحينمارشحتهاالجامعةلاستكمال الدراسة بالخارج،رقصت من الفرحة ولم تأبه لحبها

رفض خطيبها أمرالسفر فتنازلت عنه بكل سهولة

سافرت، درست،عملت، حصلت على أعلى الشهادات واصبح رصيدهافى البنك مكتظا

كانت ذكراه تقتحم حياتها،حبه لها،قلبه النقى،إخلاصه، إلتزامه

ولكنها ضحت بكل شئ.

شق صوته الصمت المتغلغل فى المكان معلنا عن ميلاد جرح قديم،

رحب بها ولكنها حينما رأته تسمرت ولم تسمع سوى أنفاسه، غابت عن الوعى لحظات وأفاقت على صوت صديقتها مرحبة بها وحولهاالصغار إنهم أبناؤها... أبناؤه،

أبناؤهما...

لقدعادت......

لكنهاوجدته زوجاوأبا

أماهى فصارت وحيدة تحمل لقب الدكتورة

الدرج

كانت مشرقة كشمس النهار كحلم وردى، تفيض حباً على من حولها، تعتنى بأم زوجها القعيدة وتلبى طلباتها،

تصلح بين أخوة زوجها وزوجاتهم ،تدربهن على العطاء،

تتفنن فى مودةا لجميع حتى كسبت زينة ثقتهم قبل حبهم.

أماعن زوجها فهوأميرهاأسلمته شراع سفينتهافكان ربانها ،تتفقدأمره كأم حانية، تنير حياته بمرحها وبهجتها،تملأ قلبه د فئا بحبها وأنوثتها.

كان يحبها منذالطفولة فهى جارتهم، وحينماتقدم اليهاخاطبا ،رقصت عيونهافرحا،وتم الزواج،

تمرالسنوات ولاتنجب،يبدأالهمس ثم الغمزواللمز،

كانت أمه سيدة ريفية تخشى على الأرض والمال تصحو وتنام تردد نفس السؤال)ها؟!مفيش حاجة جاية فالسكة(.

تناديها بالعاقر وتنعتها بالأرض البور،

كم بكت ليال طويلة،سجدت ودعت ربها ان يرزقها الذرية الصالحة،

وفاض كيل الأم وبدأت تلح على إبنهافى الزواج

يتذمر الإبن ويتشاجرمع والدته مرة ومرات

لكن زينة تأبى إلا أن تكون بلسم جراح، وحمامة سلام فى الأسرة،

وفى إحدى المشاجرات علاصوته على أمه وعنفها بقسوة بعدأن طلبت منه أن يطلقها فلاأمل منها وهى تريد ولدايرث المال والأرض يحمل إسم العائلة يصيرسنده ووتده،

أحست بالعجز والقهر بعد أن ذهبت الى الأطباء فأكدواسلامتها وطلبوافحص الزوج وعندها ثارت الأم والزوج معاورفضارفضاقاطعا

فالرجل عندهم كامل غيرمنقوص أماالعيب فمن نصيبهاهى،

ولأن حبهاله بعض إيمانهاآثرت ألاتكون سببافى عقوق زوجها

جمعت ملابسهاورحلت فى صمت وطلبت منه طلاق كريم يحفظ احترامهاله،ولأنه أحبهابصدق لم يردجرحهاوإيلامهاأكثرمن ذلك،

طلقهاوتزوج بأخرى ماإن دخلت المنزل حتى أشعلت فيه الحرائق

توقع بين هذاوذاك،تعادى هذه. تغتاب تلك.

حتى الأم التى كانت مكرمةأهانتهاوأوغرت صدرإبنهاعليهاوتأففت من خدمتها،حتى أودعهاعندأخته بعدمشاجرة حاميةسمع بهاالقاصى والدانى،صارت حياته باردة جافة

ويلتقى بحبيبة قلبه وقرة عينه تصعدالدرج انهاالمرةالأولى التى يراها بعدماتزوج وعلم انهاتزوجت بعدفترة،

يقف قليلامشدوها بينماهى تحمل طفلاصغيراعلى ذراعهاوزوجهايمسك بها

هبط الدرج وتهبط معه أمنياته وأحلامه وشعوربأنه يهوى الى سحيق منتهاه قبر.وتسارع زوجته فى اللحاق به مقرعة إياه نادبة حظهاالعثروزواجهامنه ولاأمل فى الإنجاب.

كان الدرج طويلاحتى ظن أنه لن ينتهى شاهدا عل محب ولد وجراح لن تموت

.

التوأم

ابتسمت وهى تتطلع إلى نفسها فى المرآة ،تمشط شعرهاالأسود المنسدل على كتفيها.

وفى عينيهانظرةإنتصارخبيثة

،شقيقتهاالتوأم نصف روحها،شطرقلبها،

تلك البريئة الطاهرة محط إعجاب الجميع،

يغدقون عليهاالحب والأهتمام لرقتها وطيبتها

بينماهى

العنيدة،الحقودة،الأنانية،مشاغبةحدالصفاقة،متمردةحدالعصيان،تتحمل كل أوزارالكون

لاأحديهتم بها،كم تجرعت الألم وقاست العذاب بمعاملتهم لها وكان الحب والحنان من نصيب شقيقتها،

ماجعلهاتفكرفى التخلص منها ماذا تفعل؟!

أتقتلها... وترتاح...... أصبح هاجسامخيفا يملأ وجدانها،داهمتهاأفكارسوداء،وقلبهاصارينبض حقدا.

فرفعت راية الحرب عليها بماأتيح لها من وسائل رخيصة وأساليب حقيرة،ونسجت الغيمات كفناً للرحمة،وملأنفسهاغل وحنق على الجميع اعلنت الانتقام وانساقت الى نزق الكراهية

فصارت تفتعل المكائدلأختها تضعهافى بوتقةا لظلم والإضطهاد

تدبرلهاالحيل فتقع فريسة لحبائلها وتمتزج عبراتها بلوم المحيطين بها،

فمرة سارقة،ومرةمستهترة،ومرةمهملة،ومرات كاذبة.

حتى أصيبت الفتاة بمرض نفسى افقدها القدرةعلى النطق وانتهى بهاالأمرفى مصحة نفسية

عمق جراحهاألجم نبرات صوتها فمدت جذورالصمت فى جنبات نفسها

تجربة مريرة قاستها مع شقيقتها حاولت أن تتجنبها... تستعطفها أحيانا لتدعها،ولكن دون جدوى،تزدادفى قساوتها،

وبات ظلمهم حملا ثقيلاعلى لسانها وماتت كل دفاعاتها... انتحرت الكلمات على مقصلة القسوة،

فلم تحتمل ظلمهم وشكهم وتربصهم الدائم بهاوآثرت الصمت شفقةعلى نفسها

بينماالأخت هى من تحتاج الى علاج لعضالها،

إنه......هو

جلست أنتظردوري في عيادة الأسنان،... إنها آلام وأوجاع ليست في ضروسي فقط بل في قلبي ....دخلت فتاة متشحة بالسواد ....صغيرة السن ترتسم على وجهاهموم كهل وفي يدها طفلة صغيرة ووراءهم سيدة عجوز،....سرعان ماملأت الطفلة المكان صخبا وضجيجا ....واقترب دوري .... فطلبت مني الجدة أن تدخل الفتاة لأنها لاتستطيع تحمل الألم .....وافقت على مضض ....وجلست أداعب الطفلة الصغيرة..... وبعدامتنانهاجلست الجدةإلى جواري في حميمية تروى لي قصة ابنتها ....التي فقدت زوجها من أشهر قليلة تاركا لها ثلاثة أطفال ....تعاطفتُ معها وخاصة حين علمت انها بلا مورد رزق وتعلقت نظرات الطفلة بي حين داعبتها.......ومضواجميعا وصورةالفتاة المكلومة في زوجها لا تفارقني.......ومرت الشهوروذهبت مع ابنتي للتسوق فهي في انتظار مولودها الأول.....ومروقت طويل من متجرلآخروشعرت بالإعياء وعدم القدرةعلى التنفس، خرجت استنشق بعض الهواء وسرحت في عمرمضى ....وطموحات وأمنيات طويت ....وآلام وآمال مرت ......كم جاهدت واجتهدت حتى أكون زوجة صالحة وأما حنون ......وقطع صمت المكان صوت سيارة تقف أمام المتجر ....ماهذاإنهاالفتاة المتشحة بالسواد تنزل من السيارة ....لقد تبدلت أصبحت أكثرإشراقاوضحكة تملأ وجنتيها.... وسارعت تمسك بقوة بيد رجل وكأنها تخاف أن تفقده ....

وتلاقت نظراتنا ..وكأن الكون توقف فجأة لم أعد أسمع أوأرى شيئا .....وكأن إعصارا لفني بقوة عجيبة مابين صرخة مكتومة في أعماقي ودمعة جفت في مقلتي . .....ومرابجانبي..

.وأفقت على نظرة متخاذلة أراها على وجهه لأول مرة في حياتي.........

إنه هو ......نعم إنه....

..إنه....

..إنه زوجي

أم الشهيد

فى احدى الأحياءالقديمة وسط مزارع الزيتون وبساتين الليمون،

بيت صغير يعج برائحة زهرالليمون،صوت طلق نارى مدوى كادأن يصم الآذان. فى محاولة يائسة لترهيب الناس،

ألبسته سترته وكأنها تلبسه حلة عرسه، أطالت النظر فى عينيه قبلت جبينه واوغلت فى صمتها معلقة عينيها بعينيه،

تستجدى الكلمات المعلقة على طرف لسانها الساكن فالأرض عطشى ولاأمل فى سحابة ترويها،أماجليداليأس فسيذيبه لهيب دماءالشهداء

ضمته الى صدرها بحنان تبخرخوفها كقطرات مطرتحت أشعةالشمس تحاول وأدالمستحيل أوحتى تعزيره، مابال النوافذ مغلقة والأبواب موصدة فتحت مصاريع الحياة،،فليس للحياةمعنى بلاأمل.... بلاكرامة.. .بلاوطن

ربمانحن أكثربؤسامنهم وأقل يقينا فى حلمنا الزائف وواقعناالمهترىءعفنا وخذلانا.

مزق نياط قلبه شهقاتها المكتومة ولكنها باغتته بقبضةعلى ذراعه قائلة فى صوت ثابت

عدنى ياولدى ألاتعود حتى تقتلهم جميعا، اقتل من سرق غدنا وسحق مستقبلنا ودنس تراب أرضنا ونهش عرضنا بلارحمة، اقتل من مزق ارواحناوكم أفواهنا واستباح مقدساتنا،

رفع يديها الى فمه قبلهما ومسح بهما وجهه فهو يعلم أن تلك اليدين طالما رفعت الى السماء تدعوله، شعربها ترتجف فأشفق عليها، ضمهاالى صدره،أحس بهزةقلبها، ذلك القلب الذى سيتمزق حزناعليه،وسيعتصره الألم لحظة وداعه.

تتأرجح مشاعرها بين مرارةالفقدوفرحةالميلاد،شعورين متضادين،كلاهماحزن وحزن.

ومالبثت ان استجمعت شجاعتها وشدت جسدها الواهن وانتزعته من حضنهاقائلة سألقاك فى الجنة ،حيث الحورالعين بانتظارك ياولدى بمشيئة الله،

لم يستطع النظر اليها مرةأخرى فلقد احترق فؤاده اشفاقا عليها وزادت لوعته بتظاهرها بالثبات، تكابد القهر فى صمت وتقاسى الألم فى سكون.

قرر أن يرحل دون أن يلتفت اليها رأفة بها وابتعد قليلا فنادته لم يجبها ومضى فنادته مرةاخرى تراها تراجعت وكشفت عن ضعفها، تراها أشفقت عليه، ابن عمرها، وحيدها، سندها، ووتدها، ولكنهافى اصرارعجيب تمديدهاوتناوله سكينه بابتسامة حزينة قائلة ،اقتلهم جميعا ياولدى

صبرت .... ورزقت

ملأت الدموع عينيها وغطت وجهها، أهى فى حلم أم فى كابوس رهيب؟تراهم يمزحون معهامزحة ثقيلة؟وكأن الزمن توقف فجأة ،لاحياة،لابشر،صمت يغلف كل شئ . قطعه صوت يردد باتزان : تريث ياولدي ان أبغض الحلال عند الله الطلاق.

وشعرت بغصة فى حلقها، صرخاتهاالمكتومة صدعت الجدران، وتشققت أنفاسها فسرت رجفة فى جسدها، تتأرجح مشاعرهابين الثورةوالندم تتجرع الكلمة وتخفى مرارتهاولاتطيق ألمها، تحاول استجماع ذاتها.

الطلاق !! ياإلهى !! أيُطلقهاويتركهاوحيدة،أيمحى سبع سنوات من عمرهابكلمة! سبع سنوات بآلامهم، وآمالهم،وأوجاعهم .

ثلاث منهم كانا كأسعد زوجين، وثلاث تلتهم يدوران فى فلك الأطباء يبحثان عن أمل فى

طفل يملأ حياتهما،وعام كله وجع وألم ومشاحنات صنعت منه رجلا قاسيا باردا،

لينهى وجودها معه بكلمة،فماهى جريمتهاوماهوذنبها؟!

.لم تنجب له طفلا، لقدحاولت، جاهدت واجتهدت، ولم تستطع أن تحقق حلمه وحلمها.

.وأردف الشيخ قائلا :راجع نفسك يابنى، فأشاح بوجهه ونظرغيربعيد،ثم عاد ببصره ونظر إليها وبصوت تجمدت ملامحه من برودته. .قال لها : أنت طالق

فارتجفت وارتعشت لصدى صوت الكلمة يتردد بين جنباتها.

واستفاقت من شرودهاعلى صوت محبب لها ينبهها : نحن ننتظرك ياأمى

واقترب منهاوقبل جبينها، وبابتسامةالرضا قبلته فهواصغرأبنائهاوهذه حفلة تخرجه من الجامعةوحان وقت الذهاب نعم رزقهاالله البنين والبنات بعد طلاقهاوارتباطهابرجل آخر. ولم يضيعها لأنهاصبرت ورضيت فمَنَّ عليها بزوج عطوف

وأبناء ملأوا حياتها بهجة وسعادة ورضا

صفوان

كان شابا تقيا نقيا،يسيرعلى خطى صاحبه فهوقائده وقدوته،

فى صلاته،قيامه،تلاوته،يتفقده يراقبه،ويلازمه.

حتى فى الترحال معه كظله

وتمرالأيام وتحدث الطامة الكبرى يتهمونه ظلماوبهتانافى عرضه،فى شرفه.

وفيمن؟؟زوجة صاحبه!!!!!

هويعلم أن الموقف عصيب عليهاوأشدعلى زوجهاوهم أهل الطهروالعفاف

أماهوفكان يفرمن العيون التى تحمل الف سؤال وسؤال ومن قبلهم اتهام واحتقار..فكانت حيلته الهروب ووسيلته الصمت كيف يتهمونهاوهى الكريمة ابنة الأكرمين. وهى الكاملة التى يشهدلهاالقاصى والدانى،

انزوى بعيدالعل الله يحدث بعدذلك أمرا، وينتظرصاحبه وتوقع ان يكيل له الاتهامات اوان يقتله،

ولكن صاحبه حين يسأل يجيب بمايشفى صدره ويقول: والله ماعلمت عليه سوءً قط،

حنانيك ياصديق عمرى وصاحب رحلتى،مازلت تذكرني بالخير،

يعلم ربى أنى لم أخنك،ولم أغدربك بل هولسان كذب وافتراء،

وينتظرالجميع.... زوج اتهمت زوجته فى عرضهاولاكت الألسن شرفها،

مع صاحبه وصديقه

وتضيق الصدور وتئن الطاهرة العفيفة ماذاتفعل وقداساء الظن بها زوجها وقرةعينها،لم يفصح ولكنه صمت. صمته طعنهاومزق قلبها فآثرت الرحيل الى بيت أبيها، وتمرالأيام ماأصعبها

وتبلغ القلوب الحناجر وتنكشف الغمة بقران يتلى الى يوم الدين تنزل برائتهم من فوق سبع سماوات على لسان الصادق الأمين،وتعم الفرحة أرجاء المدينة

براءةالشاب الورع الذى شهدالخندق وكل المشاهد مع الرسول وكان يسيرفى ساقة الجيش،

كنيته أبوعمرو،وفى غزوة بنى المصطلق كانت حادثةالإفك

وبطلهاصفوان بن المعطل السلمى رضى الله عنه وعن صحابة رسول الله

حسرة

أرسل زفرة ندم،بينما شقت دمعة حزينة طريقهاعلى وجنته بين ثنايا الألم،

احترق قلبها شفقة عليه،ترى ماذايبكيه؟ !!!فمايحصده الآن ماهوالاغرس الماضى.

لقدرأت تلك الكسرة فى عينيه حينما مرضت أمها، رأت الحسرةوالألم على رفيقة لم تر منه سوى العذاب، سقاهاالمركؤوساوأكوابا،كانت تتحدى الجميع تمنحه الفرصة تلو الأخرى عله يستفيق ! كانت تتسامح،تغفر،تتساهل،واحياناتتغافل عن أخطائه وخطاياه.

تدعوله بالصلاح والهداية،فحفظ الله دعوتهافى أبنائهاوعصمهم لطفابها،

كانت تبحث فى أعماقهاعن بقعة مضيئة تنفذ من خلالهالتراه علهاتحبه ولكنهاكلماتوغلت

كلماارتطمت بأشواك الماضى فتدميهاالذكريات،كيف حفظ الله الأبناءتراهادعوةصادقة

من شخص صالح أم انهامضغة تئن شوقاللطهر والنقاءكبرت فأثمرت قلبايحركه الخضوع الى

الله والرجوع اليه بالتوبة والاستغفار. .

ولكن مازاد جراحهاطعناشعورهابأنهاتبره خوفامن عقاب الله،وليس حبافيه،

ذكرياتهاتركض فى جنون،لاتعطيهامجالاللتسامح اوالمغفرة

جنوحه وتهوره بل انحرافه ومعاصيه ألزموه أنانيةسلمته الى سجن الخطيئة

.

تركه الجميع ورحلوافى صمت غيرآسفين بينماهى تكابدشقائهاالأزلى وأب مكسوراالجناح

.

ثراءفاحش

كان صمتها كل ماأتيح لها،دموع غزيرة استنزفت مشاعرهاولكنهاأبقت على كرامتها،

أثقلت كاهلهابودزائف، وحب مصطنع، تستجدى مشاعره،تستحلف أخرموضع لرحمةأو

شفقة تقبع فى زاوية نفسه المتكبرةالمغرورة.

طلبت منه مساعدة زوجهاالذى يمربضائقة مالية،ولكنه رفض واتهمهابالطمع والجشع.

طردهامن قصره الفاره،لملمت شعث نفسها وخرجت مكسورةالخاطرولكنهااقسمت ألا

تدخله مرةأخرى

مرت ذكراه أمام عينيهاوفرت دمعةحزينةعلى خدها،عندماربت زوجهاعلى كتفهامواسيا

واخبرهاانه دفع تكاليف مراسم الجنازة لشقيقهاالذى رحل فقيرامعدما،

قبل جبينهاوهمس فى اذنها،البقاءلله.

الشيخة فرحات

كانت الصورة على الجدار تعكس هيبة صاحبها قوياّ حازماً يرتعد الجميع حين يسمع صوته.فهو كبير القرية صاحب المشورة والمكانة المرموقة،

يملك السطوة والنفوذ ،يخشاه الجميع ويهابه الكبير والصغير،

شخصيته الطاغية تجعل نظرة واحدة من عينيه الحادتين كفيلة بأن تجعل الرجال يتسمرون فى أماكنهم ،

،نظرت إليها بحزن وكأنها تشاهد فيلماً سينمائيا مرت الذكريات أمام عينيها فى مشهد مهيب،

فى منزل فخم يختلف عن باقى منازل أهل القرية الفقراء ،أرقى من منزل العمدة وشيخ البلد

ففيه تعقد الإجتماعات ،هو مكان الحل والعقد،البيع والشراء. مجالس الصلح ،الزواج،لاشئ يتم إلا لدى الشيخ فرحات،

يؤم المصلين فى صلاة الجمعة يلقيخطبته ويعطي درس الأربعاء،

يزوج الشباب ويفصل فى المنازعات ،

تقدم الشكاوى له ويقوم بدور القاضي يحكم بين الناس فى الخلافات .

كانت تحاول ان تلمس بعينيها مايختبئ خلف تقاسيم وجهه، تتحسسها كمن يلمس جناح فراشة يخشى عليها التلاشي والضياع،

تأكدت أنها أمام صورته بلمسة حانية لم تدر؟!! أشفقة هى أم لوم وعتاب،

حيث يتوارى الموات هناك رقدت جثته بينما ما صنعه بقي حيا والشاهد هى الشيخة فرحات،،،،،

كما لقبها أهل القرية
كانت الشمس تطبع أولى قبلاتها على القرية عبر الحقول الواسعة ،و سنابل القمح تمتد بلونها الذهبى الرائع على الأرض الزراعية تتمايل مع نسمات الهواءكلوحة فنية بديعة من صنع الخالق سبحانه وتعالى
تجربتها قاسية ولكنها أحبت اللعبة وغرقت فيها حتى النخاع،تقمصت دور البطل بكل شغف،انغلقت ارادتها وتواطأت عليها كل الأحداث فزادت وحشتها وأصبحت كمهرة أفلت لجامها
وكانت مقيدة بألف قيد،دوامات ألم لاتقوى على احتماله تكتم صرخاتها فى أنات مكتومة،تستعيد مشاهد من حياتها قابعة فى ركن خفى من ذاكرتها ،تستثيرها فتنهال عليها وتتدفق مؤججة مشاعرها ،
أنهكتها الذكريات وأعياها طول الصبر والأمل ،ولكنها تعود الى واقعها فتغرق فى ليل مظلم كئيب.
أب حلمه أن يكون له ولد يرث الأرض ويتولى زمام الأمور ،وبعد أعوام من الانتظار جاءت هدى كما أسمتها أمها صدم الشيخ فرحات ونقم عليها وعلى والدتها التى لم تعش طويلا رحلت بعد ثلاثة أعوام كانوا اجمل سنوات عمرها بل كل عمرها
لم تشعر قط أنها صغيرة فقد ولدت عجوزا
أب قاس غليظ لاهم له سوى جمع المال ،كلما رآها تحسر على حظه وتمتم بكلمات الخيبة والندامة،بينما هى تريد ان تصرخ ،،،لست عارا ،ولاسبة يحق لك ان تفخر بى ،ومازاد ألمها ابتعاد الجميع عنها،
قريناتها يلعبن يمرحن يتجاذبن أطراف الحديث

بينماهى محرم عليها كل شيئاللعب ،اللهو،حاولت الاقتراب منهن ،لم تجد سوى الصد ،كن يخفنها كسائر أهل القرية،بعضهم يبتعد عنها مهابة والبعض خوفا ،
لم تدر ماسر هذا الخوف حتى سمعت ذات مرة حواراً دار بين والدها وعمدة القرية
لم تتلصص بل وصل إلى غرفتها صوت شجارهما لم تدرك مغزى الحوار ولكن مافهمته ان والدها فاسد جشع يتآمر مع عمدة القرية ليسرق اقوات الفلاحين
أهل القرية بسطاء سحقهم الفقر والمرض بينما يطاردهم هو وزبانيته ليمتصوا ماتبقى من دمائهم طمعا فى المزيد من المال،
ويزداد حنقها على الجميع،وكانت جملة والدها ترن فى أذنها كل لحظة اعتاد تكرارها فى نهاية كل حديث(ربنا رزقنى ببت،اومال مين هيورث المال والطين دا كله حكمتك يارب)
وتمر الأيام وتكبر هدى ،،،،هدى لم ينادها احد بهدى سوى والدتها وإبن خالتها إبراهيم الذى أطحبها فى صمت مشاعرها تجاهه كانت كأرض بكر أصابت عذب مطر فأثمرت وأينعت ،قلبها يرقص حين تراه وتتهلل أساريرها ترتبك وتتلعثم الكلمات على شفتيها حين يحادثها ويرتجف جسدها ولكن كالعادة الأمنيات عليها مستحيلة،
حين تشجع خالها وطلب يدها من الشيخ فرحات لابنه إبراهيم ثار الشيخ واتهمهم بالطمع فى ماله وارضه وطرده شر طردة ،
تحطم قلبها قبل أن يعرف معنى الفرحة
ذبح حلمها قبل ان ينضج ويكتمل ازداد شحوبها وطال نحيبها وغدا قلبها مقبرة أزهقت على أعتابها أمنيات بكر

وابتعد ابراهيم بأمر والده الذى خاف عليه بطش الشيخ فرحات سافر بعيدا وعلمت فيمابعد أنه استقر وتزوج وأنجب فغلف قلبها حائط من الجليد صعب الذوبان

نقمت على كل شئ حولها ..والدها ...ماله...أرضه ...نفوذه....أهل القرية.

تجبرت كماتجبر والدها ،ارتدت ثياب القسوة وكم كانت سعادته وهو يراها تسير على خطاه

شهد ميلاد طاغية ستتولى العرش بعده كما كان يتمنى وبدا يشجعها ويحفزها

واعلن للجميع أن ابنته ستتولى الأمر من بعده حتى اذا أتاه المرض كان يجلسها مكانه فى مجالس الكبار بينما هو مطأطئ الرأس لها معلنا الانصياع والإذعان لكبيرة القرية الشيخة فرحات،

أزاحت رأسها للوراء وكأنها تنفض عنها الذكريات التى تطاردها ،وسمعت صوتا كان غائبا عنها إنه ،،،،صوت ...ابراهيم

استدارت وقد لفت بها الدنيا تكاد تسقط على الأرض ولا تقوى قدماها على حملها ،

اقترب اكثر وحياها واستجمعت قواها وبادلته التحية بينما نظرات والدها فى صورته على الجدار تمزقها ،استعادت رباطة جأشها واستقبلته بابتسامة باهتة بينما مشاعرها متضاربة فرح،لوم،حسرة،شوق،ماهذا أين هيبتى ووقارى رجل يفعل بى ذلك لا ،،،وانتفضت واقفة كالجبال الشم وتمتمت (كيف حالك ياابراهيم). رد عليها :الحمدلله،كيف حالك أنت ياهدى؟

وهنا توقف الكون وصمت الصمت،هدى ..لقد نسيت أن اسمها هدى!!!!

رفعت رأسها فى اعتدادحازم رغم ألم يمزق أحشائها،لتقاطع حديثه وتخرس صوته ولكن لامجال للتراجع لقد عجن قلبها بالقسوة فى عالم لايعرف الرحمة صار ت كالصخر،وبادرته بتحد ..الشيخة فرحات ياابراهيم

وكأنها تهرب منه ومن نظراته استدارت سريعا وجلست على مقعد الحكم ،،عندك مشكلة ؟؟ المجلس هيتعقد حالا

دعت الجميع للدخول وبدأ مجلس الشيخة فرحات يشهد جولة اخرى فى صراع لن ينتهى.

الجدران الباردة

لا صوت حوله سوى الصراخ،وحين يهدأالصراخ قليلا يكون االاستعداد لجولة أخرى أكثر وحشية من العراك والشجار، يصحو على صوت تحطم الأثاث او الأطباق والأوانى ،وصراخ الأم،وسباب الأب وينام على نفس الأصوات حتى انتهى العراك ذات مرة بجملة متهورة كانت رصاصة الرحمة التى أصابت علاقة مهترئة لاأمل فى إصلاحها (أنت طالق) أغمض وليد عينيه عله ينسى تلك الذكريات المؤلمة فى منزل بسيط عاش وليد طفولة حزينة جدران المنزل باردة لادفء ولاحنان وجد نفسه مكروها من الجميع إن أخطأ تقرعه امه وتنسبه إلى ابيه وأنه يشبهه فى كل شيئ حتى سلوكياته ،تقاسيم وجهه تذكرها به وبما يفعله بها يريد ان يرمى نفسه فى حضنها وينهل من عطفها فلا يجد سوى القسوة تبعده عنها بقوة (روح لابوك ماأنت شبهه) وهكذا فى كل مرة حتى جف الحب فى عروقه ولم يثمر أبدًا أما الأب فمشاعره متأرجحة تجاهه احيانا يشعر انه يحبه و حينما ياخذه فى جولة تاركًا المنزل لزوجته بجملة سمعتها كثيرا(أناواخد ابنى وخارج سايبلك البيت متطربق على دماغك) لم يدرك انها كانت حيلة لإغاظتها وإوجاعها أكثر واكثر وفى بعض المشادات كان يضرب الصغير إمعانًا فى الانتقام منها ، كبر وليد قليلًا ولم يدرك سر هذا العداء الرهيب بينهما يحاول ان يجد مبررًا واحدًا سمية الأم على قدرٍ من الجمال تزوجت بياسر الشاب الوسيم صاحب العلاقات المتعددة مع فتياتٍ كثيرة سيرته فى هذا المجال واسعة ومنتشرة ، وحين أراد سمية جارته فى نفس الحى رفضت وصدته فماكان منه إلا أن تقدم لخطبتها وتزوج بها ، وافقت سمية عليه بالرغم من معرفتها بعلاقاته بعد أن وعدها ان يكون لها وحدها

ولكن بدأ الشك والوساوس يلعبان لعبتهما فى نفس سمية تراقبه ليل نهار كل همسة ،لمسة،غمزة لها تفسيرات وتفسيرات حتى انقلبت حياتهم الى جحيم لايطاق كره تسلطها وغيرتها العمياء وحين انفصلا لم يدركا أن الصغير هو من سيدفع ثمن نزقهما ورحلت الأم ورفضت ان تاخذ الصبى معها أرادت ان تترك له ذكرى موجعة منها كلما رآها تذكر مافعله بها لم تستجب لدموعه وتوسلاته لها أن تأخذه معها واستكثرت عليه ضمة إلى صدرها علها تكون الأخيرة ،ربتت على كتفه ووعدته أنها ستعود وتأخذه حينما تستقر أحوالها وعيون وليد تعلقت بها وكأنها تناشدها بأن تنقذه من واقعٍ مظلم ينتظره ومن مستقبلٍ بات تخمينه من رابع المستحيلات.. أما الاب فقد اعتبر الصبى حملًا ثقيلًا عليه منذ اللحظة الأولى اعتبر وجوده معه مشكلة فمن سيهتم به ومن سيقوم برعايته ثم إنه أنانى بطبعه لايفكر إلا فى نفسه فكر إن أراد الزواج من ستقبل بوجود طفل معها؟ وصار وليد منبوذًا من الجميع وبعد أن تزوجت الأم وفعل هذا بياسر مافعل فقد تزوجت بعد انتهاء العدة مباشرة ولم تنجح محاولات الصلح التى بذلها الاقارب والجيران أن تعيد علاقة فقدت معنى وجودها من الأساس لم يشفقا على الصغير ولم يفكرا فيه كان همهما الانتقام ومن يربح جولة حتى ولو على حساب الابن الوحيد سارع ياسر بالزواج ولم يفكر فى زوجة تكون أمًا لولده بقدر مافكر فى امراة تكوي قلب طليقته وجاءت العروس متأففة من كل شيئ من الزوج المطلق والمنزل القديم والابن الحزين فسقته العذاب صنوفًا حتى كره كل شيئ وبمرور الأيام أتته فكرة ربما امه تغيرت وصارت اكثر عطفًا عليه حتى وإن لم يرها سوى مرات معدودة خلال خمس سنوات مضت وبعد مشاجرة حامية مع زوجة أبيه وعلقةٍ ساخنةٍ من الوالد قرر الرحيل لمنزل أمه وحينما رأته تضاربت مشاعرها ارتمى فى حضنها

شعر بادئ الامر بحبها ثم مالبثت أن تذكرت والده فأبعدته عنها وسألته.ماالذى اتى بك ؟ وانهمرت دموع الصبي ورفع راسه ليجد رجلًا طويل القامة على وجهه ملامح هيبة ووقار ربت على كتف وليد وقال له ادخل حجرتك يابنى مع أخيك الصغير ، واتسعت حدقتا سمية وتبرمت فى مقعدها بينما دخل الصغير مطأطئ الراس وطلب الرجل من زوجته أن تنسى ذكرياتها المؤلمة فلا ذنب للطفل فيها لم تجد بدًا من تقبل الامر وقد صار واقعًا ولاحظت شفقة حسين زوجها على وليد وحبه له واهتمامه به ، فكانت تترك وليد مع أخيه الصغير ذو الأربعة أعوام وتذهب للتسوق وذات مرة عادت لتجد جلبة وضجيجًا فى شقتها والجيران على وجوههم الرعب بعد أن كسروا الباب ودخلت غرفة الصبى وصرخت:ابنى. اين ابنى ونادت حسام رد علي!!!! طمأنتها جارتها لاتقلقى ياسمية احمدى ربنا انها جات على قد كدا ،،، ولادك بخير جوزى راح بيهم المستشفى الغاز إتسرب وأنا شميت الريحة من المطبخ كسرنا الباب والحمد لله هما كويسين، جرت مهرولةً الى المستشفى وتبعها زوجها ومالبثا ان تدافعا الى الحجرة يحتضنان الصبى ويتفقدان جسده ويمطرانه قبلاتٍ تلو قبلات أما وليد فانزوى فى ركن يشهد ذبح قلبه من جديد وسرعان ماانتبه حسين لمشاعر وليد فاقترب منه ضمه إلى صدره وكأن القدر يصالحه ويقدم له تعويضاً عن معاناته اقتربت منهما سمية وأحست بمشاعر ابنها الحزينة فانفجرت باكية وامسكت برأسه تقبله وتداعبه ...كدا ياوليد خضيتنا عليك يابنى .

أحلام البنات

كانت تلك آخر نقطة تختم بها سطر ا فى طفولتها البريئة،مودعة إياها، وفى لحظة ملحمية الكمال كانت هى بعيدة تخوض مغامرة اخرى رجل ذو عمامة يحمل دفترا ... منديل أبيض يتعانق تحته كفين.. يقترن إسمها بإسمه فى مخطوطة ميثاق غليظ... صك مختوم ومهور بتوقيعه.. يتعهد فيه بالحفاظ عليها،ويمد جذوره فى أعماقها، وغزل حكاية جديدة هى بطلتها، تتسارع نبضات قلبها،وتتلاحق أنفاسها،وهى تستمتع بتفاصيل حكايتها جفلت لحظة وكأنها دهراً وكانت نقطة فوق حرف من كلمة فى حكاية كل بنت صافح النور المبهر عينها بعد ظلمة قصيرة كماء مطر تسلل الى تربة عطشى فكت ضفائر أحلامها الوردية وانسلت فى هدوء تشارك قريناتها الفرحة بعد ان انتبهت أنها... فى عرس صديقتها

إغتيال

مر وقت طويل وهو قابع بين الأشجار بعد أن تسلل عبر الحديقة الخلفية درس نوبات الحراسة وطرقات القصر جيدا على مدى شهور طويلة ، حتى استطاع أن يضع خطة محكمة . فكر فى الأمر كثيرا قبل أن يقدم على هذه الخطوة، سينفذ فيه حكم الإعدام ،فمن قتل يقتل ولو بعد حين وحان وقت القصاص ،انه يستحق القتل ألف مرة . موعد تغيير الحراسة الآن واستعدلحظة غادر الحراس الثلاثة أماكنهم ليتسلموا أسلحتهم ،أخذنفساً عميقاً وقفز إلى الشرفة وبحركة خفيفة تدرب عليها كثيرا فتحها ودلف إلى الداخل ، كان الظلام دامساً إختبأخلف ستائر النافذة مرت دقائق وهو يفكر فى حياته ..مستقبله..كيف سيعدم ،وكم من الإتهامات ستكال له، ولكنه قد حزم أمره ،أحس بخطوات قادمة ،فتح الباب ،شخص دخل الى الحجرة ،فكر للحظة ربما ليس هو ، مد رأسه قليلا ونظر بطرف عينه ،إنه هو .... قرأبعض الآيات القرآنية ودعا لنفسه ولوالديه ولوطنه أن يعود حرآً استغفرربه، وتلا الشهادتين، وفى حركة مباغتة أطلق عليه رصاصة واحدة من مسدسه الكاتم للصوت استقرت بين عينيه،وتناثرت الدماء فى أرجاء الحجرة بينما الأخير قبل أن يلفظ أنفاسه ضغط على جرس أمامه وسرعان ماسمع صوت شخص قادم فقفز من النافذة فى نفس اللحظة التى دقت أصوات الإنذار فى كل مكان وهرع الحراس الى داخل القصر كان هو فى طريقه إلى الخارج ، لم يصدق نفسه وقد وصل إلى منزله ،ألقى بنفسه على السرير وغط فى نوم عميق قطعه صوت طرقات عنيفة انتهت بتحطيم الباب ، فرك عينيه وهم بالقيام بينما عيون كثيرة تحملق فيه لرجال وقفوا على رأسه، ببديهية مطلقة قال لهم إنه مجرد حلم!

فبادره صوت غليظ وكيف تجرؤ على الحلم بقتل الرئيس، اقتادوه الى جهة غير معلومة أسابيع طويلة من التحقيقات المصحوبة بتعذيب وحشى ، انتهت به أن ألقوه فى طريق مهجور لا يكاد يقوى على السير مرت ساعات حتى استطاع ان يحبو ليصل الى الطريق العام أقله أحدهم بسيارته إلى منزله ، قرر ألا يغادر المنزل ،وألا ينام خشية أن تطارده الأحلام والكوابيس مرة أخرى ،أخذ حماماّدافئاً وجلس يشاهد التلفاز لمقاومة النوم ، أخذ يقلب فى قنواته،فيلم عربى....إنه مدعاة للنوم ، برنامج حوارى...لايريد التفكير فى شئ، وأخيرا وجد ضالته قناة الأخبار ،واخذيستمع إلى النشرة، كان الخبر الأول ...إعلان حالة الحداد لوفاة رئيس البلاد قفز من مكانه بينما اتسعت حدقتيه وهو يكمل بذهول : بطلق نارى غادر ....

النت

اخذ يضرب كفا بكف

يروح ويجئ

والشرر يتطاير من عينيه

وتتراقص الافكار المجنونة امامه

يكتم نارا موقدة فى جوفه

يتنفس بعمق عله يهدأ

فيعود للثورة من جديد

وهى تلملم حاجيات متناثرة

وتجمع أغراض مبعثرة

اكواب ،اطباق،كتب ،اقلام

تفتح باب البراد وتغلقه

تجرى بسرعة ترفع الاواعى

تخرج خبزا وتضعه مرة اخرة

تفتح دولاب مطبخها

تدور فى الحجرات

تتحاشى النظر الى وجهه

كاد يفتك بها بنظراته

ويدور جدل فى رأسها

لم عاد الان

لم اقتحم على عالمى

لم لم يخبرنى بموعد عودته

وانتفضت على صوت رج المنزل

فين الأكل يا ست هانم ولا النت شغلك

من هى

أشعر أنك جزء منى ، لا أستطيع التنازل عنك ،

فأنت رفيقتى تبدأين اليوم معى بلاكلل ولا ملل ،واذا أصابك بعض الفتور قليل من تنشيط حميتك كفيل بجعلك سباقة.

حينما أشرع فى إنجاز مهامى أبحث عنك ..أعترف أنى بدونك تائهة ضائعة وان احضرولى ألف بديل ،فأنت ملهمتى .

أتعرفين كم كان شعورى حين ظننت أنى فقدتك ،صرت أفتش فى كل ركن وزاوية حتى الأرفف والأدراج وحين وجدتك كدت أضمك فرحا

ونسيت وتناسيت جرحك لى وعلامته المحفورة حتى الأن بل والقيت اللوم على نفسى ،

لم أعاتبك حين خف الألم بل عدت اليك من جديد ،

ترى مانهاية عشقى لك صغيرتى تراك تبادلينى نفس الحب وتحفظين الود ؟!!!ام ستستسلمين لأول يد تلمسك وتستجيبين لرغباتها ،

كم حافظت عليك وحميتك ورعيتك حتى تكونى براقة المظهر مشدوة العود صلبة القوام ،

وحينما سافرت بعيدا عنك كم أطريت عليك مدحت فيك وانا أرى العجب من غيرك .

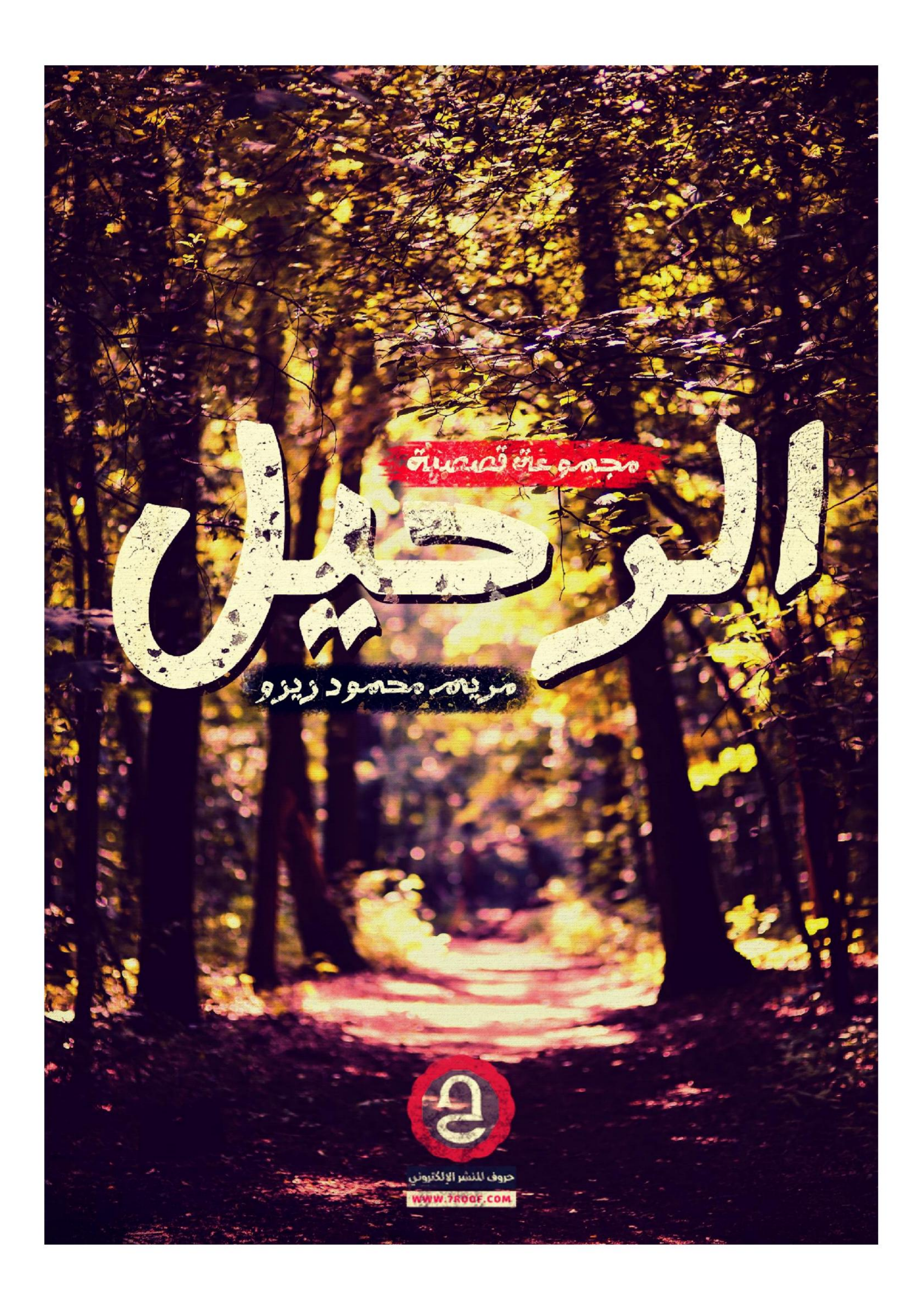
نعم أحبك

نعم أعشقك

صديقتي

رفيقة دربي

سكينة مطبخي


مجموعة قصصية
الرحيل
مريم محمود زيزو
حروف للنشر الإلكتروني
WWW.7ROOF.COM

